جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

المعتمد بن عباد
دراسة في الخطاب الثقافي

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير

مقدم من الباحث :
هيثم إبراهيم عبد الرؤوف

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد صلاح الدين فضل
أستاذ الأدب والنقد الأدبي الحديث
كلية الآداب جامعه عين شمس

الدكتورة
هدى عطية عبد الغفار
مدرس النقد الأدبي الحديث
كلية الآداب جامعه عين شمس

٢٠١٢ - ٢٠١٣

أجيزت بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٥

Ain Shams University
Faculty of Arts
Arabic Department

Al –Motamed Ibn Abbad
A study in the Cultural Discourse

Master's degree

Done By:

Hitham Ibrahim Abdel Raouf

Supervised By

Prof. Dr. Salah Fadel
Literature professor and
modern literary criticism
Faculty of Arts
Ain Shams University

Dr. Huda Attia Abdel Ghafar
Lecturer modern literary criticism
Faculty of Arts
Ain Shams University

2012-2013

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)

سورة النمل : ١٩

قـبــرَ الغــريـب سقـــاكَ الـرائــحُ الــغادِى
حـــــــقَّـــا ظــفِــرتَ بـــأشـــــلاء ابـــن عبَّـــــــاد

بـــالحـــلم ، بـــالعِـــلم ، بـــالنُّـــعمى إذ اتّـــصلت
بالخِصـــــــــب إن أجدَبـــــوا ، بالـــــــرَّى للـــصَّادِى

بالطَّـــاعن ، الضَّـــــــارب ، الرَّامى إذا اقتَتَـــلوا
بـــــالموت أحمـــــرَ ، بـــــالضَّـــرغامـــــة العـــــادى

بـــالـــــدَّهـــرِ فـــى نِـقَـمٍ بـــالبـــحـــر فـــى نِـــعَـــمٍ
بالبـــــدر فـــــى ظُلَـــــــمٍ ، بالصَّـــــدرِ فى النَّـــــادى

نـــعـــم ، هـــــو الحـــقَّ وافـــانـــــى بـــه قـــــدرٌ
مـــــن الـــسَّـــمـــــاء ، فـــــوافَـــانِـــــى لِـــميـــعاد

المعتمد بن عباد

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر و أسمى آيات العرفان لأساتذتى لما قدموه وبذلوه من جهد وفير فى إنجاز هذه الرسالة ، فعظيم امتنانى وخالص وتقديرى للأستاذ الدكتور / **محمد صلاح الدين فضل** : أستاذ الأدب والنقد الأدبى الحديث لما بذله من جهد ونصح وإرشاد.

وأتوجه بخالص الشكر والتقدير وأسمى آيات العرفان للدكتورة / **هدى عطية عبدالغفار** : أستاذ النقد الأدبى الحديث .

حيث تفضلا بالإشراف على هذه الرسالة وأعطيانى من علمهما ، ووقتهما ، وجهدهما ، وكانا كريمين فى نصحهما ، وإرشادهما ، وعطائهما ، لتخرج الرسالة فى أبهى صورة ، والذى يرجع إليهما الفضل بعد الله فى خروج هذه الرسالة إلى النور ، فلهما منى عظيم الشكر وجليل التقدير ، أطال الله فى عمرهما ، وجعلهما الله دائماً وأبداً عوناً وذخراً لطلابهم على طريق العلم.

كما لا يفوتنى أن أتقدم بالشكر وجزيل العرفان لكل من ساعدنى وأسهم فى دعمى ، وكل من لم يبخل بعلم ، ووقت ، وجهد ، وكما لا يسعنى أيضا إلا أن أتقدم بشكرى وعرفانى للأساتذة الأفاضل الذين قاموا مشكورين بالمناقشة والتحكيم .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
➢ رسالة الشكر	(٣)
➢ المقدمة	(٦ - ١٢)
➢ التمهيد : النقد الثقافى مفهومه وأسسه النظرية	(١٣)
• **أولا :** المعنى الثقافى وعلاقته بالأدب والنقد .	(١٤ - ٣٠)
• **ثانيا :** الأسس النظرية للنقد الثقافى ومقوماته .	(٣١ - ٤٠)
➢ الفصل الأول : ملامح البنية اللفظية فى شعر المعتمد بن عباد	(٤١)
• **أولا :** البنية اللفظية وعلاقتها بالوضع الاجتماعى .	(٤٢- ٦٢)
• **ثانيا :** البنية اللفظية وعلاقتها بالوضع الثقافى .	(٦٣)
أ - المستوى الصوتى	(٦٣- ٦٩)
ب - المستوى المعجمى	(٧٠- ٨٦)
ج- المستوى التركيبى	(٨٧- ١٠٤)
د- المستوى السياقى	(١٠٥- ١١٨)
➢ الفصل الثانى : الثنائيات الثقافية فى شعر المعتمد بن عباد	(١١٩- ١٢٢)
• **أولا :**ثنائية الحياة والموت	(١٢٣- ١٣٢)
• **ثانيا :** ثنائية الفحولة (الذكورة والأنوثة)	(١٣٣- ١٤٦)
• **ثالثا :** ثنائية الجسد والروح	(١٤٧- ١٥٤)
• **رابعا :** ثنائية الحب والكره	(١٥٥- ١٦٧)
• **خامسا :** ثنائية الأنا والآخر	(١٦٨- ١٩١)
• **سادسا :** ثنائية المجد ملكا والعزل السياسى ذلاً	(١٩٢- ٢٠٤)
➢ الفصل الثالث : ثقافة المفارقة بين الحياة والشعر عند ابن زيدون وابن عمار والمعتمد بن عباد	(٢٠٥)
• **أولا :**المفارقة لغة	(٢٠٦- ٢٠٧)

- **ثانيا :**المفارقة اصطلاحا (٢٠٨- ٢١٦)
- **ثالثا : المفارقات السياقة عند الشعراء الثلاثة** (٢١٧)

أ -مفارقات ابن زيدون (٢١٨- ٢٣٧)

ب-مفارقات ابن عمار (٢٣٨- ٢٥٥)

ج- مفارقات المعتمد (٢٥٦- ٢٧٣)

- الخاتمة (٢٧٤- ٢٧٩)
- المصادر والمراجع (٢٨٠- ٣٠٢)
- الملخص العربى (٣٠٣- ٣٠٤)
- الملخص الإنجليزى (٣٠٥- ٣٠٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد ،،،،،

تزدحم المداخل النقدية التي تتناول النص الأدبي على الساحة المعاصرة، كما تزدحم قطع الشطرنج على رقعته، فهي تتوازى أحيانا، وتتقاطع أحيانا، وتتعاون أحياناً، وتتعارك أحيانا أخرى. وهي دائما تدعى لنفسها أنها تهدف إلى تنوير النص الأدبي وتعلن اهتداءها– مع غيرها أو دون غيرها- إلى فهم أفضل لطبيعة النص، ولفقه الأعمال الأدبية ، فغاية المناهج النقدية قديمها وحديثها هو النص وما يتعلق بالنص سواء أكان داخليا أم خارجيا .

وعندما ظهر النقد الثقافى على الساحة العربية ، أثار جدلا كبيراً بين المثقفين والنقاد العرب ظنناً منهم أنه يدعو إلى قطيعة النقد الأدبى ، إلى نقد ثقافى أكثر تحررًا واتساعًا عن النص الأدبى والرغبة فى دراسة الأنساق الثقافية بشكل عام ، وهذا ما رغَّب كثير من النقاد المحافظين فى البعد عن فكرة النقد الثقافى، بسبب الغموض الذى صاحب ظهوره على الساحة النقدية ، وعدم وضوح مفهومه والاضطراب فى دلالاته وإجراءاته ، مما كان سبباً فى إثارة حفيظة غالبية النقاد العرب فى البعد عن منهجه .

الدافع إلى هذا البحث :

حينما يتتبع القارئ الدراسات والأبحاث التى تناولت إبداع المعتمد بن عباد لا يجد كثرة الدراسات المتعمقة حول إبداع هذا الملك الشاعر ، وليس هناك اهتمام به سوى على صعيد السرد التاريخى ، وقلما تجد دارسا يتحدث عن منهج نقدى حديث كالنقد الثقافى متخذًا إبداع المعتمد بن عباد مجالا للبحث والتقصى الثقافى ، لذا يأتى اختيار هذا الموضوع ؛ لدراسة الخطاب الثقافى فى إبداع المعتمد بن عباد ومن عاصره من شعراء عصره ، لافتا الأهمية الكبرى للخطاب الثقافى وأنساقه فى إنتاجهم الثقافى ، وبعد أن قرأت ديوان المعتمد بن عباد وجدت نفسى لا أحيل التفكير عن المضي قدماً فى الحديث عن شعر هذا الشاعر والرغبة فى استقصاء جوانب شعره ومحاولة التعرف على حياته وصولا إلى ثقافته الشعرية ،ويرجع ذلك إلى عدة أسباب من أهمها .

١. قلة دراسة الشعر الأندلسى على وجه العموم وخصوصا من المتخصصين فى الأدب العربى، فكانت الرغبة فى التعرف على الثقافة الأدبية فى المغرب العربى من خلال ثنايا شعر المعتمد بن عباد.

٢. قلة الدراسات التى تناولت شعر هذا الشاعر والتى اقتصرت فى أغلبها على رصد القشور التاريخية دون التعمق فى أدبية هذا الملك الشاعر فكانت الرغبة فى معرفة الوجهة الثقافية والأدبية لشعر المعتمد بن عباد كما كانت الرغبة كذلك فى معرفة النهج الأدبى لشعراء ذلك العصر المزدهر حضاريا وثقافيا وأدبيا .

٣. اعتادت الدراسات الأدبية أن تبحث عن الناحية الجمالية فى النقد الأدبى اعتمادا منها على موافقة المؤسسة الأدبية على هذه النصوص، دون النظر الى عامل المؤثر الثقافى وما يتضمنه من إقرار الناس عموما وكذلك المؤسسة الشعبية أو الجماهيرية للنص الأدبى فكانت الرغبة فى دراسة شعر المعتمد بن عباد بعيدًا نوعا ما عن النقد الأدبى بمعناه الاصطلاحى فكان منهجنا هنا هو ما يعرف بالنقد الثقافى .

٤. ترجع أهمية شعر هذا الشاعر ، لأنها تجسد مرحلة مهمة من مراحل الأدب العربى عموما والتاريخ الإسلامى على وجه الخصوص ؛ألا وهى مرحلة عصر ملوك الطوائف فى بلاد الأندلس ، ففى هذه المرحلة التى شهدت نهضة ثقافية فى مختلف فروع الثقافة العربية وأهم هذه الفروع هو الشعر الذى أبدع فيه شاعر مثل المعتمد بن عباد .

ومن هنا عزمت على البحث فى أشعار المعتمد بن عباد فجاء هذا البحث بعنوان " المعتمد بن عباد دراسة فى الخطاب الثقافى "

حيث اعتمدت الدراسات السابقة على دراسة بعض هذه الأشعار مفتتة ومن أماكن شتى ، حيث لم يتم دراسة هذه الأشعار دراسة نقدية كاملة ، فكانت الحاجة إلى دراسة أشعار المعتمد بن عباد دراسة نقدية تعتمد فى أساسها لا على النقد الأدبى بفروعه المختلفة ، ولكن دراستنا هنا تعتمد على ما يسمى النقد الثقافى .

مادة الدراسة :

اعتمد الباحث فى رسالته على ديوان المعتمد بن عباد (ملك إشبيلية) تحقيق كل من الدكتور / حامد عبدالمجيد ، والدكتور / أحمد أحمد بدوى ، وقد راجعه الدكتور / طه حسين ، لأنه يعتبر

أوفى الطبعات وأشملها وأدقها ، وقد نشر فى مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م) الطبعة الخامسة .

كما كان الاعتماد على " ديوان ابن زيدون ورسائله " تحقيق الأستاذ على عبد العظيم إذ تعتبر من أوفى الطبعات وأشملها .

وكان لابن عمار أهم المراجع المحققة من خلال الاعتماد على " ديوان ابن عمار" : جمعه صلاح خالص ضمن دراسته الأدبية التاريخية "محمد بن عمار الأندلسي" مطبعة الهدى، بغداد، ١٩٥٧م .

المنهج :

يجب أن نسأل أنفسنا أولا : هل يتلائم المنهج النقدى المستخدم ألا وهو النقد الثقافى مع دراسة أشعار المعتمدبن عباد ؟

تُمتحن أدوات النقد الثقافي ، وجوهر هذا الامتحان يكمن فى مقدار ما يحقق النقد الثقافي فيما يعجزعنه النقد الأدبي، لأن النقد الأدبي يتعامل مع الجمال البلاغي فقط، فقد رفض نصوصاً كثيرةجداً وأهملها وجعل الأدبية محصنة بالرسميات وصار الجمال نحوياً ومعزولاً وجرى إهمال ما هو مستهلك جماهيرياً، أهملت أسئلة الفعل والتأثير و لم تعبأ بحركة الأنساق مذ كانت النصوص هي الهم وليست الأنساق .

لقد كان أهم رغبات النقد الثقافى هى سؤال النسق بوصفه بديلا عن سؤال النص، وسؤال المضمر بوصفه بديلا عن سؤال الدال، وسؤال الاستهلاك الجماهيري بوصفه بديلا عن سؤال النخبة المبدعة ، سؤال حركة التأثير الفعلية أهي للنص الجمالي المؤسسى أم لنصوص أخرى لا تعترف بها المؤسسة رغم أنها هي المؤثرة فعلاً،ومن هذا المجال المهمل جاءت فكرة دراسة الشعر المعتمدى وشعراء عصره اعتمادًا على وظيفة النقد الثقافي.

إن النقد الثقافي بوصفه منهجا فكريا يشهد ثراءً معرفياً هائلاً لأنه يقوم على فكرة الثقافة التي تقوم بوظيفة مهمة في التطورات الاجتماعية والسياسية ، وكذلك في تطور وتنمية هوية الفرد ، وهذه الهوية تختلف من مجتمع إلى آخر ، وهي سمة مائزة تجعل كل مجتمع يمتلك خصوصياته الثقافية التي ابتكرها وأنتجها وعايشها ، ومن ثم فإن النقد الثقافي سيكون صالحاً للتطبيق على نصوص تنتمي إلى بيئات مختلفة ولغات مختلفة لأنه سيرتكز على سمات بيئة النص الثقافية

وقراءة لغته وحياة أفراده الاجتماعية والفكرية وعبر كل هذا كان لابد أن يتسلح المنشغل بالنقد الثقافي بالتحليق في أفق العلوم الإنسانية كلها ولا يتورع في طرق أي باب يجد فيه ولو سبباً مفيداً لفتح مغاليق النص الإبداعي ، وكان لابد أن ندرك من هنا أهمية النقد الثقافي .

فلقد حاول منهج النقد الثقافى من خلال أشعار المعتمد بن عباد ومن عاصره من شعراء عصره من أمثال ابن عمار وابن زيدون كشف أغوار النصوص الأدبية من الناحية الثقافية ، والبحث عن الأنساق المتأصلة فى جذور الثقافة الأندلسية ، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي اهتمت بالأدب الأندلسي ، إلا أن هذا الأدب ما يزال ميدانا بكرًا لكثير من الأبحاث والدراسات، إذ إن عناية الباحث قد انصبت في جلِّها على حواضر الأندلس التي شغلت مراكز الثقل السياسي في تلك البلاد، وعلى كبار الشعراء والمصنفين ، وبالنظر والتدقيق في المصادر الأندلسية ؛ يتضح للباحث كثرة الشعراء والأدباء المغمورين الذين لم يحظوا ببحث إبداعاتهم ودراستها.

ولسوف نتخذ من النقد الثقافى وأدواته منهجا لنا فى محاولة التعرف على أنساق شعر المعتمد بن عباد سواء ما قاله المعتمد فى بلاطه أو ما قاله الشعراء فيه من المدح وغيره من الأمور الشعرية التى عرف بها بلاط الشعراء .

وبما أن النقد الثقافى يحاول البحث عن الأنساق الأدبية فهذا يوجب علينا:

أولا: أهمية الشعر فى حياة المعتمد بن عباد الاجتماعية السياسية والثقافية ومعرفة العلاقة بين الواقع المعيشي وما يقال من الشعر فى المناسبات المختلفة سواء ما قاله المعتمد أو ما قيل له .

ثانيا: ما مدى التأثير الثقافى على الشعر والشعراء فى ذلك الوقت وماهى العوامل التى كان الشعر على أساسها يحكم بجودته ؟ ما هو المعيار الأساسى فيه ؟ هل كان الرجوع كما كان قديما إلى عمود الشعر للحكم على جودته من عدمه ؟ أم كان الرجوع فى الحكم إلى الذيوع والانتشار بين الناس ؟ أم كانت هناك عوامل أخرى يتم الرجوع إليها فى الحكم على جودة النص الشعرى ؟

ثالثا: يجب أن ندرس مكانة الشعراء فى عصر المعتمد بن عباد وخصوصا ابن زيدون وابن عمار وكان باستخدام أكثر الصور التعبيرية جلاء وهى ظاهرة المفارقة فى أشعار هؤلاء الشعراء .

فأهم ما يتضمنه هذا البحث هو محاولة لاكتشاف شعر شاعر فى عصر كان من أزهى العصور التى عرفها التاريخ الإسلامى ألا وهو العصر الأندلسى، خصوصا فى هذه الفترة التى تدهورت فيها الخلافة فى الأندلس وانقسمت الدوله إلى دويلات ،انفرد كل أمير على حكم مدينة أو إمارة وأخذ ينظم شئونها كيفما شاء ،هذا ما أدى إلى ازدهار الشعر الأندلسى حيث أولى كل حاكم أوملك أهمية قصوى بالشعر والشعراء من تقريبهم إليه وجعلهم من الوزراء مثلما فعل المعتمد بن عباد من تقريب ابن عمار وابن زيدون ومن هنا أصبح للشعر فى هذا الوقت أهمية كبرى، وهو ما جعل المعتمد نفسه يستسمح أباه عندما ذهب الى فتح مائقة ومعه أخوه جابر، ولم يمض قليل على فتحها ،حتى عاد باديس الصنهاجى فانتزعها ،فاضطر المعتمد وأخوه الى الفرار إلى رنده ،وقد أثارت هذه الحادثة غضب المعتضد على ابنيه، فظل المعتمد يستعطف أباه ويعتذر عما فرط منهما، فى قصيدة رائية وهى أطول قصائد المعتمد جميعا: فيقول

* سكن فؤادك لايذهب بك الفكر ماذا يعيدعليك البث والحذر؟

وغيرذلك من الشعركقوله يسترضيه : فيقول

مولاى أشكـــوإليك داء أصـــبح قلـبى به قريحـا *

إن لم يرحه رضاك عنى فلســت أدرى له مريحـــا*

سخطك قد زادنى سقاما فابعث الى الرضا مسيحا*

وكما قالوا إذا تدهورت أمور الدولة وتفككت إلى دويلات وانفرد كل حاكم بولاية ازدهر الأدب عموما والشعر خصوصا ،وهذا ما حدث فى عصر ملوك الطوائف خاصة فى مملكة إشبيلية التى ازدانت قصورها بالشعراء والأدباء على يد المعتمد بنعباد .

فازدهار الشعر فى عصر ملوك الطوائف أمر لا يحتاج إلى دليل أو برهان وما يهمنا هو الكشف عن الأنساق التى تحكم هذا الشعر، ما هى العناصر التى تحركه؟ ما هى الدلالات الثقافية التى ظهرت فى عصر ملوك الطوائف؟ هذا ما سنحاول أن نستقصيه فى بحثنا هذا من خلال

أشعار الشاعر الملك المعتمد بن عباد وكذلك ابن زيدون وابن عمار، فمجمل بحثنا هو محاولة البحث عن الخطاب الثقافى وفى أى الاتجاهات يسير من خلال أشعار المعتمد بنعباد وكذلك ابن عمار وابن زيدون .

فصول الدراسة :

اعتمد الباحث فى معالجاته النقدية فى دراستة للخطاب الثقافى فى إبداع المعتمد بن عباد ومن عاصره على تمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

أما " التمهيد " فقد عالج مفهوم الثقافة وأدوات النقد الثقافى فى عملياته النقدية وذلك من خلال مبحثين ؛ أولهما : المعنى الثقافى وعلاقته بالأدب والنقد ، وثانيهما : الأسس النظرية للنقد الثقافى ومقوماته .

أما الفصول الثلاثة فقد تناول كل فصل منها مايلى :

الفصل الأول : ملامح البنية اللفظية فى شعر المعتمد بن عباد، وكان الحديث أولا : عن البنية اللفظية وعلاقتها بالوضع الاجتماعى ، ثم تبع ذلك الحديث ثانيا : البنية اللفظية وعلاقتها بالوضع الثقافى ،وتم تقسيمها إلى أربعة مستويات هى : " المستوى الصوتى " و " المستوى المعجمى " و" المستوى التركيبى " و" المستوى السياقى".

الفصل الثانى : وعالج الثنائيات الثقافية فى شعر المعتمد بن عباد ، وقد تم تقسيمها إلى ست ثنائيات ؛ هى ثنائية الحياة والموت ، و ثنائية الفحولة (الذكورة والأنوثة) ، و ثنائية الجسد والروح ، و ثنائية الحب والكره ، وثنائية الأنا والآخر ، و ثنائية المجد ملكا والعزل السياسى ذلاً .

الفصل الثالث : ويجيئ الحديث عن ثقافة المفارقة بين الحياة والشعر عند المعتمد وابن زيدون وابن عمار امتدادا للفصل السابق والذى لاحظنا به قدراً غير قليل من قيام ما يمكن أن نسميه سياق المفارقة ، فعمد البحث أولا : إلى تعريف المفارقة لغة ، وثانيا : إلى تعريف المفارقة اصطلاحا ، وثالثا فكان دراسة المفارقات السياقية عند الشعراء الثلاثة " ابن زيدون " و " ابن عمار " و " المعتمد بن عباد " .

ثم جاءت تتمة الدراسة بالخاتمة ، وتتناول عرض الفصول وأبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وملاحظات .

ثم يأتى ثبت المصادر والمراجع ، وقد تناول : المصادر والمراجع العربية ، والمراجع المترجمة ، والأبحاث والمقالات المنشورة فى الدوريات والمجلات العلمية وشكبة الإنترنت ، ثم الرسائل العلمية ، والمراجع الإلكترونية ، وأخيراً المراجع الأجنبية .

وأخيرا إن كان قد عرا هذه الدراسة نقص أو سهو أو زلل ، فحسبى أنى قد اخلصت فى عملى ، وتعلمت منه الكثير ، وأملى أن أجد من يتجاوز هذا النقص ويجبر ذلك الزلل ، وأرجو من الله العلى القدير أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه إنه قريب مجيب ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

التمهيد

النقد الثقافى مفهومه وأسسه النظرية